مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس

1844_1859 م

د .عباس كحول*
أستاذ محاضر ب
التاريخ الحديث والمعاصر
جامعة عنابة

الملخص:

تعتبر مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس بين 1858-1859م،من أهم المقاومات الشعبية المسلحة بالمنطقة، فهذه الشخصية الصوفية التي تنتمي إلى الطريقة الرحمانية وزاوية لقصر،لم يكتف بدور المقاومة الثقافية بل أعلن الجهاد منذ 1844،وكان حاضرا في مواجهة الاحتلال الفرنسي للزاب وأحمر خدو والأوراس حتى وفاته بسجن الحراش 1862،ورغم قصر عمر هذه المقاومة من 1858-1859م (مخطوط ابراهيم بن الصادق بن الحاج " حكمة المغانم" يشير أنها امتدت إلى مناطق جغرافية أوسع و شاركت فيها أطراف عدة و دامت إلى 1860م).

إلا أن الثورات لا تقاس بالعمر وإنما بالتأثير والنتائج، وفعالية هذه المقاومة كان عميقا، وتتضح من خلال ردة فعل الاحتلال بتسليط القمع الرسمي عليها،لكنها لم تأخذ نصيبها من الدراسة الأكاديمية الوافية،باستثناء بعض الإشارات التاريخية المختصرة،وسوف نحاول تسليط الضوء على بعض من جوانبها،فماهي خلفياتها ومااطارها الجغرافي والتاريخي والبشري وما نتائجها وما مجال تأثيرها؟.

The resistance of Sadiq ibn al-Haj in zab , Ahmar Khaddu and Aures between 1858-1859, one of the most popular resistances of the region, this Sufi character belonging to Rahmania and Zawia in Qasr, not only the role of cultural resistance, but declared jihad since 1844, in Ahmad Khaddu and Aures until his death in Harrach Prison in 1862, and despite the short life of this resistance from 1858 to 1859 m (the manuscript of Ibrahim ibn al-Sadiq ibn al-Haj , " Hukmet el maghanem"), revealed that it had spread to larger geographical areas and lasted until 1860.

1- أسباب وظروف مقاومة الصادق بن الحاج 1858 -1859 م [17]

إن تجربة الصادق بن الحاج كصوفي مجاهد بمنطقة الزيبان وأحمرخدو والأوراس،الرافض للاحتلال منذ 1844م،من خلال معركة مشونش وواد ابراز والقنطرة وعلب لمصارة وجبال أحمرخدو والأوراس،جعلته يشعر بجلالة المسؤولية بعد وفاة شيخ الرحمانية بالزاب الشرقي وأحمرخدو الشخ عبد الحفيظ الخنقي في 1850م[2]،ثم وفاة القائد العسكري وخليفة الأمير علي الزاب والصحراء محمد الصغيربن الحاج في 1856م بالجريد التونسي،وقبلها استشهاد البطل الشيخ بوزيان في 1849م وتدمير وحرق واحتي الزعاطشة ونارة في مشهد مروع،الملقاة على عاتقه لقيادة المقاومة في الزاب وأحمرخدو والأوراس،فحرك دعوته ورسله في كل هذه المناطق.[17]

اعتمد الشيخ الصادق بن الحاج نهج شيوخ الرحمانية في المقاومة الوطنية ورفض الاحتلال الأجنبي الكافر وعملياته الوحشية واعتداءاته على الحرمات،وقمعه المقاومات الشعبية ما زالت عالقة بالأذهان وقائمة على أشدها في منطقة القبائل،ومن وراءها المقاومة الرحمانية تحت قيادة الحاج عمر في 1857م،وبالمقابل فإن عيون الاحتلال كانت تترصده وتراقبه،والتقارير ترد دوريا من شيوخ العرب والمكاتب العربية بشأنه،خاصة بعد صدورمراسيم التعليم الفرنسي وتنظيم شؤون الديانة الإسلامية بين 1851م، 1858م بمراقبة رجال الدين والزوايا،وإمتعاض الصادق بن الحاج الصريح منها.[17] ورغم محاولات السلطة الفرنسية استمالته وإغراءه باستعمال المكاتب العربية وشيوخ العرب والقياد وبعض العائلات والزوايا الموالية،إلا أنها جوبهت بالرفض من شيخ صوفي مجاهد يرفض احتلال الجزائر. [17]

فكشر الاحتلال عن أنيابه وتحول إلى الوعد والوعيد والتهديد،لكن الشيخ كان لا يخشى في الحق لومه لائم،فرده كان مفحما على القائد علي ابن الشريف الذي حاول أن يثنيه ويحط من عزيمته في مواجهة فرنسا القوية بإمكانياتها:«...**أنا لا أستحي من أي عمل أقوم به،وإنما أستحي من تبديل مذهبي...**».[17]

وهو ما يؤكده إبراهيم بن الصادق بن الحاج في باب "كتاب البداية في علم الفريضة"«... **نسأله سبحانه جلت قدرته أن يجعله خالصا لوجهه،على الوجه الذي يتقبله ويرضاه ويخلصنا من يد النصارى الذين لايعرفون ربا ولا يستغفرون له دينا**...»[17]،فبقدر حضور الإيمان الصوفي والعبادة والخلوة،فإن واجب الجهاد لتحرير البلاد كان قويا أيضا.

فبعدما امتد نفوذ زاوية لقصر والشيخ الصادق بن الحاج إلى الزاب الشرقي وأحمرخدو والأوراس،عهدوا إليه براية مكافحة العدو،فعاهد الله والوطن على السير قدما،نحو تحقيق هدفه الأسمى وهو اقتلاع جذور المحتل.وبالمقابل فان المستعمر الفرنسي لم يستطيع أن ينسى الهزيمة الكبيرة التي مني بها على يد مشعوذ وعديم الفهم حسب تشهيره في مواجهات سابقة1844،ومن ثمة صمم للقضاء عليه.

فبادر المحتل بإرسال قواته في الفترة الممتدة من 04 إلى 08 جوان 1845م الى المنطقة،حيث قام العقيد هربيون Herbillonوالجنرال بيدو Bideau [17] بشن حملة عسكرية على رأس قوة عسكرية قوامها 2000 جندي مجهزة بأحدث الأسلحة بهدف قمع الثوار وملاحقة أتباع زعماء المقاومة من خلفاء وحلفاء(الأمير عبد القادر وأحمد باي) في جنوب الأوراس وجبل أحمر خدو. [17]

وعلى غرار الحملات السابقة واجهت قوات الاحتلال الفرنسي مقاومة عنيفة وباسلة من قبل مريدي الزاوية والأهالي،حيث دأبوا على شن الهجمات على العدو وإفشال كل خططه،وهذا بشهادة الضباط الفرنسيين انفسهم.[17]

فظلت المنطقة صعبة المنال وعصية على قوات العدو،رغم محاولاته الجادة للسيطرة عليها،حيث أظهر الثوار تمسكهم الشديد بأرضهم،إلا أنه في يوم 05 جوان 1848م قام أحمد باي بتسليم نفسه للضابط سانت جيرمان،رغم معارضة الشيخ الصادق بن الحاج لهذا التسليم،بعد أن تشاور مع قائد أولاد عبد الرحمن بقلعة أكباش(بجبل أحمرخدو). [17]

جراء السياسة الجائرة التي التي طبقتها السلطات الفرنسية على أهالي الزعاطشة وكل الزيبان،وتذمر بوزيان والأهالي من الاحتلال،أعلن الشيخ بوزيان تمرده على فرنسا وسياستها،حيث باشر الاتصالات مع رؤساء القبائل قصد تهيئة الظروف والإمكانيات اللازمة لإعلان الجهاد،وكان الشيخ الصادق بن الحاج من بين الزعماء الذين وصلتهم رسل بوزيان تطلب دعمهم وتحالفهم، فاستجاب لدعوة الشيخ بوزيان،وبدأ باستنفار القبائل التي كانت تحت نفوذه في الزاب الشرقي واحمرخدو والأوراس،وتمكن من جمع قوة عسكرية لا بأس بها، نظرا لمكانته التي أصبح يتمتع بها بعد سلسلة الانتصارات التي حققها،وقبل تحركه على رأس هذه القوة نحو واحة الزعاطشة تلقى دعوة أخرى من قبل الشيخ عبد الحفيظ الخنقي يطلب منه التوجه إلى واد ابراز لاسترجاع بسكرة وافتكاكها وتخليصها من المحتل،وفك الحصار على الزعاطشة ومؤازرة مقاومة الشيخ بوزيان.[17]

وكان يهدف من وراء هذه السياسة،تخفيف الحصار الخانق الذي ضرب على واحة الزعاطشة،فلبى نداء الشيخ عبد الحفيظ وتوجه في 15 سبتمبر 1849م إلى واد براز على رأس قوة قوامها سبع مئة 700 مجاهد،بعدما أسندت قيادة الجيوش المتحالفة للشيخ عبد الحفيظ الخنقي. [17]

وفي 17 سبتمبر 1949م اندلع لهيب المعركة بين القوتين،وتمكنت القوات المتحالفة من القضاء على الرائد سانت جيرمان،وقتل عدد من جنوده،إلا أن ضعف الاستعداد وقلة التنظيم أمام قوة تجهيز وتنظيم العدو وعدته وعدده،حمل الثوار المتطوعون للجهاد على الانسحاب من ميدان القتال والاحتماء بالجبال،إلا أن الشيخ لم يستسلم في

أعقاب المعركة،بل واصل جهاده،فبعد ما عاد الشيخ الصادق بن الحاج إلى زاوية القصر اخذ يحث إخوان سيدي عبد الرحمن على الاتحاد ومواجهة العدو والاستعداد للجهاد من جديد. (17)

وفي أكتوبر 1848م قام الشيخ بإعداد فرقة من أتباعه من أولاد زيان والصحاري،وأسند قيادة هذه الفرقة لمحمد الصغير بن الحاج،حيث قامت باعتراض طريق قافلة عسكرية فرنسية بمضيق القنطرة،قادمة من باتنة نحو بسكرة تحمل المؤونة والذخيرة الحربية واللباس والأدوية للعساكر المتمركزين ببسكرة،واصطدمت القوتان وتمكن المجاهدون من إجبار القافلة على التقهقر والرجوع من حيث أتت بعد أن تكبدت خسائر فادحة،وكان يستغل أي فرصة ومناسبة لضرب العدو في إطار حرب الكر والفر والاستنزاف،وتحالف مع قوات أحمد بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر،إذ خاضوا معركة ضارية ضد قوات العدو بالدروع في مكان يدعى علب لمصارة (17)،قتل فيهاالضابط أدوران Adoranواستحوذوا على بعض العتاد من أسلحة وذخيرة.(17)

فذاع صيت الانتصارات العظيمة للشيخ الصادق بن الحاج وقواته،فجندت قوات الاحتلال التابعين لها من عائلتي ابن قانة وابن شنوف لرصد تحركات الثوار والقضاء على الشيخ،فكان هؤلاء العملاء على اتصال دائم بالإدارة الاستعمارية،عن طريق تقديم التقارير لها حول أدق تحركاته،وقد دامت فترة المتابعة من 1850م إلى 1856م،وعلى الرغم من محاولات فرنسا تشديد الخناق عليه والإنقاص من عزيمته،إلا أن الالتفاف الشعبي الكبير حوله،كان يزيد روح الصمود والمواصلة عنده،ويمكن حصر أسباب وظروف المقاومة في جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية محلية ووطنية منها:

- إصدار فرنسا لمنشور 1856م والذي يلزم سكان بسكرة بإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية،وقد رفض الصادق بن الحاج هذا المنشور،وبدأ بزيارة المناطق المجاورة من الرشايش وبني سليمان والتوابة يحرضهم على رفض المنشور،مع شرح الأهداف الخفية،ولبى سكان الزاب الشرقي واحمرخدو والأوراس الأوسط وقبائل البدو والرحل،دعوته بالمقاطعة،هذا ما دفع فرنسا لتضييق الخناق على حرية الإخوان،بل تجرأ شاسلولوبا Chasseloup-Laubatخليفة جيروم على إلغاء القضاء الإسلامي ،فدع الشيخ للانتفاضة في 1858م ،وعزا الاحتلال ثورةالاوراس1859م إلى هذه الإجراءات التشريعية.(17)
- تولي جيروم نابليون ابن أخ نابليون الثالث وزارة الجزائر والمستعمرات التابعة لفرنسا 1858م الذي طبق نظاما خاصا يطلق العنان للمستوطنين الأوربيين بغرض سيطرتهم على شمال البلاد كما يطلق المجال للعسكريين في الجنوب،ونتيجة لهذا النظام تعرض الشعب الجزائري لمزيد من الضغط والاحتقار والإهانة والعنف والمصادرة والتفقير،حيث كان هربيون يعتبرهم سكانا سذجا وبؤساء.(17)

- تمكن القوات الفرنسية من إحكام سيطرتها على جبال جرجرة في سنة 1857م،فوجهت أنظارها نحو الجنوب،فاستعانت ببعض أعوانها قصد بث التفرقة في صفوف الشعب،وذلك بإغرائهم بالمناصب والألقاب،فأصبحوا اليد الطولي التي تعتمد عليها في تحقيق أطماعها،وهذا ما زاد في تذمر الأهالي ورفضهم للوجود الاستعماري ولسياسته الجائرة. [17]

- التواجد العسكري في الجنوب أغرق المنطقة في بحر من الدماء نتيجة الأساليب الوحشية والحقيرة،منها انتزاع الأملاك العقارية والثروات الحيوانية للأهالي وذلك لتجسيد سياسة "الإفقار" التي عملت الإدارة الفرنسية على تطبيقها منذ احتلالها الجزائر عام 1830م،إلا أنها طبقتها بشكل واسع وجائر خلال الخمسينات والستينات على أساس أنها أنجح وسيلة لردع الثورات وإخضاع قادتها.[17]

- تأثر الشيخ الصادق بن الحاج بما حل بزعماء الزعاطشة ووقوفه على حقيقة وحشية الاحتلال،وهو ما جعله يقرر اعلان الجهاد والثأر لهم ولسكان الواحة وتحرير مدينة بسكرة عاصمة الإقليم ورفض الخضوع للاحتلال.[17]

- الشخصية القوية للصادق بن الحاج وتأثر الأهالي به والوثوق[17] فيه،كما كان ابنه إبراهيم في طليعة رسله ودعاته المتحمسين للثورة حتى وصفه فيرو Feraud بالمتعصب والعنيف،حيث شرع بشرح نوايا المستعمر الدفينة والحقيقية من الاحتلال وتحريضهم على الثورة ضده ،حيث كتب سنة 1858م قائلا: « **إن الرومي يعمل ضد ديننا وضد صلاتنا،و ضد زكاتنا وحج البيت،إنه يفرض علينا إتباع دينه، وهو ما لم يأمرنا الله ورسوله ص**»،فكثر أتباعه[17] وأنصاره ،فبدأ الشيخ الصاد ق بن الحاج بمراسلة شيوخ الزوايا،وبالأخص الرحمانية في الزاب الشرقي واحمرخدو والأوراس وحتى خارجه،حيث بلغ عدد رسائله خمسون رسالة تحمل في طياتها

- الطلب لمد يد العون،*وإعداد* الجيوش وجمع الذخيرة والمؤونة،والتحذير من العدو،والاستعداد للجهاد،وتحريك همم القبائل والاهالي والعائلات والشخصيات والشيوخ والزوايا بالمنطقة. [17]

2 –أحداث وانتشار مقاومة الصادق بن الحاج 1859/1858

إن المراقبة الشديدة والحصار المفروضين على تحركات الشيخ،جعلته يشرع بإرسال رسائل سرية بواسطة أولاده: إبراهيم،الطاهر،الغزالي إلى مناطق وهيئات مختلفة يحرض الأعراش وشيوخ الزوايا الرحمانية على مقاطعة الاستعمار والاستعداد للمقاومة،مذكرا بالملاحم البطولية لكل من أبطال الزعاطشة وسريانه وجرجرة،ووجوب الجهاد وثواب الشهادة وكرامات الشيوخ.[17]

كما قام بجمع المئونة والسلاح والذخيرة الى داخل الزاوية وخارجها،مركزا على قريتي مشونش وغوفي،اللتين كانتا مستودعين للذخيرة،الى جانب مركز بلدة لقصر،كما امتد نطاق دعايته إلى منطقة الصحراء الشرقية،وإلى غاية شهر نوفمبر 1858م كانت حركة الشيخ بن الحاج مازلت تنشط في الخفاء وذلك بواسطة الدعاة. (17)

لكن بعد هذا التاريخ بدأت الأمور تأخذ مجرى مخالفا ومنعطفا حاسما،فقد بدأ ابنه إبراهيم بكتابة رسائل يدعو فيها سكان المناطق المجاورة للثورة والعصيان،كما كتب رسائل أخرى باسم والده،خاصة بعد اتفاق الشيخ إبراهيم بن الصادق بن الحاج وأمين سره لخضر بن كريبع (في بعض المراجع "لوقريب")،بتكليف هذا الأخير بحمل نداء إلى أهالي سيدي عقبة يدعوهم إلى مباركة الثورة والانضمام إليها،أو ما يعرف ببيان الجهاد،انطلاقا من مقام الصحابي الشهيد.(17)

وعندما هم ابن كريبع بتلاوته أمام الملأ في ساحة بلدة سيدي عقبة،حال أعوان القايد ابن شنوف دون ذلك وانقضوا عليه ومنعوه وحاولوا القبض عليه وإيذائه،لولا لجوءه واحتماءه بدار مقدم إخوان الرحمانية بسيدي عقبة. (17)

وتذهب أطراف أخرى،أن الشيخ الصادق بن الحاج حاول استمالة الأشخاص بالادعاء على فرنسا وإظهار عجزها في القضاء على الثورة،وذلك بسبب انشغالها بإخماد ثورة جرجرة بقيادة الحاج عمر وعدم تمكن القائد رندون(Randon ")من قمعها،وتركز وانتقال القوات العسكرية الى القبائل.(17)

كما اتصلت وفود من المشرق بمنطقة القبائل بعد أن ثار سكانها،وقد رجح الدكتور أبو القاسم سعد الله أن يكون هناك توحيد لجهود النضال والجهاد بين الطرق الصوفية،وقد تكون وراءها الحركة السنوسية،وفي نفس الوقت وصلت رسائل ورسل ومبعوثين الى منطقة نفوذ الصادق بن الحاج من الداخل وحتى من الخارج.(17)

نظرا للمكانة التي كان يحضى بها الشيخ الصادق بن الحاج في منطقته،قام الجنرال ديفو(Desvaux)(3) القائد العام للقوات الفرنسية بمراسلة الشيخ الصادق بن الحاج في 13 أكتوبر 1858م طالبا منه التعاون مع السلطة الفرنسية والتخلي عن فكرة الجهاد،وقد أظهر ديفو من خلال هذه المراسلة دهاء وحيلة كبيرين لاستمالة الشيخ الصادق بن الحاج وإبعاده عن مقاومة فرنسا،حيث ذكر له تعاون بعض الشخصيات والمشايخ التي لها وزنها في المجتمع الجزائري مع فرنسا،أمثال سي إسماعيل بن عمر (طولقة)،سي محمد بن بالقاسم (قرقور)،سي محمد السعيد (تيماسين).(17)

إلا أن الشيخ لم ينخدع بهذه الأساليب،لأنه كان يعلم أن الأشخاص اللذين ذكرهم ديفو في رسالته،هم مجرد أتباع لفرنسا مهما كبرت مكانتهم الاجتماعية والدينية،لذلك أعلن رفضه القاطع لطلب ديفو،كما واصل دعوته للجهاد في الزاب الشرقي واحمرخدو والأوراس بشكل رسمي،رغم أن مأساة الزعاطشة ووحشية الاحتلال ليست ببعيدة عن الأذهان.(17)

وفي ديسمبر 1858م طلب من أنصاره مواصلة الجهاد قائلا: «... **إلى الذين يتوكلون على على الله، حافظوا على ديننا،إن الله سينصرنا،وإن خشيته وحده كفيلة بأن تجلب لنا العالم، إن هذا هو الحق،اعملوا وكأن ليس لكم أبناء تخافون أن تتركوهم من ورائكم،أو ثروة تضيع منكم...»**.(17)

وبعد الاشتباك الذي وقع ببلدة سيدي عقبة بين ابن كريبع وابن شنوف،قام هذا الأخير في أكتوبر 1858م بمراسلة السلطة الفرنسية وإعلامها بمخططات الشيخ الصادق بن الحاج وعن نيته في تفجير الثورة والاستعدادات التي يقوم بها،فتخوف الاحتلال من أن تصبح الثورة زعاطشة ثانية فرمت بكل ثقلها لمواجهتها وقمعها.(17)

فاخذ الجنرال ديفو في 31 ديسمبر 1858م بمراسلة أعراش أحمرخدو:بني بوسليمان،غسيرة،أولاد داود،يحذرهم من التضامن أو الالتحاق بصفوف الكاذب والمخادع الشيخ الصادق بن الحاج حسب تشهيره ،وطلب منهم الانضمام إلى القوات الفرنسية كما فعل (بن شنوف، سي السعيد القاضي، سي علي بن عمر شيخ طولقة، سي محمد بن بلقاسمي).(17)

وفي 12 جانفي 1859م قام الجنرال ديفو وبمؤازرة من الجنرال قاستي(Gastu) وأولاد ابن شنوف بتعبئة وتجنيد قوات كبيرة،بلغ تعددها ستة الاف6000 جندي مقاتل تجمعت منذ أواخر نوفمبر 1858م،وقد وقع أول اشتباك بين القوتين في 16 نوفمبر،أما الثاني فوقع في 30 من نفس الشهربمساعدة بن شنوف ضد القبائل المتحالفة،وكان هدف العدو من هذا الهجوم هو ربح الوقت واستتراف قوة المقاومين وضرب القواعد الخلفية للقبائل المساندة لدعوة الصادق بن الحاج.

بعدما تحرك الجنرال ديفو في 10جانفي من معسكره بشتمة (17)على رأس فيلق يتكون من(1962 من رماة البنادق و401 محارب وفرقة مدفعية وكتيبة إسعاف)،مما يعطي صورة على الإلية التي استخدمتها فرنسا في قمع المقاومة،أما المقاومون فبلغ عددهم حوالي الف وخمس مئة 1500 مجاهد،وكان أول تصادم وقع بين القوتين في منطقة تينوجلين(Tounegaline)(17)،ودام الاشتباك نصف يوم،أستشهد فيه عدد معتبر من المقاومين وسقط وأصيب عدد من الجرحى،أما في صفوف العدو فقتل جنديان وجرح خمسة عشر آخر،وهذا ما سمح للعدو بمواصلة طريقه نحو منطقة لقصر،وعند وصول الجيش الفرنسي إلى منطقة سيدي مصمودي قام بتقسيم قواته إلى قسمين:

القسم الأول: بقيادة ديفوDesvaux وقسمه إلى جزئين :الأول جعل منه حزاما على طول الخط الشرقي،متمركزا في الواحات للمراقبة وضرب الحصار على المقاومين،أما الجزء الثاني: فتوجه به إلى منطقة سيدي مصمودي حيث يوجد الشيخ الصادق بن الحاج بقصر أولاد أيوب.

القسم الثاني:يتكون من الصبايحية،وقد سلك طريق مشونش وبانيان إلى غاية غوفي لمحاصرة أحمرخدو من الجهة الغربية. (17)

وفي ليلة 13جانفي 1859م تمركز العدو بقواته بشعبة هنقلين(17)،وعند الصباح بدأت المعركة،حيث استعمل العدو كل أنواع الأسلحة(مدافع ورشاش)،واستمر الهجوم الساحق على الثوار إلى آخر الليل،وقاوم الشيخ الصادق بن الحاج وأبناؤه وأتباعه هذا الهجوم بكل بطولة وتضحية رغم فارق العدة والعدد.(17)

لكن أمام تمكن العدو من إحكام سيطرته وتضييقه الخناق عليهم وتفوقه في مجال الأسلحة،مكنه من إخماد وقمع الثورة،رغم ذلك تمكن الشيخ الصادق بن الحاج من الانسحاب باتجاه الجنوب التونسي حيث يوجد أتباع الأمير عبد القادر واخوان الرحمانية بالجريد عند زاوية نفطة رفقة بعض من أتباعه وعائلته،وعند وصولهم إلى خنقة سيدي ناجي أرسل لهم القائد ابن ناصر أحد أعوانه من عرش لحساينية،ليكون لهم دليلا،إلا أن هذا الشخص بقي يراوغهم إلى أن ضلوا الطريق لمدة طويلة،فتمكن العدو من اللحاق بهم وتعقبهم،حتى اكتشفت زوجة سي الصادق بن الحاج المؤامرة عند عودتهم إلى نفس مكان الذي انطلقوا منه حسب الرواية المتداولة،وبعدما اكتشفت الخديعة، لم يكن الوقت في صالح الصادق بن الحاج،فوقع في الأسر بعد أن غدر به ابن شنوف والميهوب(17) في 20 جانفي 1859م بواد العرب،وتم أسر حوالي 88 من أفراد عائلته وأتباعه الذين سيقوا إلى خنقة سيدي ناجي ومنها إلى بسكرة (17).

رغم ذلك تذكر مراجع أخرى:أن الصادق بن الحاج وأتباعه بعد تراجعهم إلى الجنوب،فتحت لهم بلدة الخنقة أبوابها بأسلحتهم ولاقوا من الاحترام والتبجيل من الأهالي ما لا يوصف،بصفتهم شيوخ مقاومة.(17)

3-نتائج مقاومة الصادق بن الحاج 1858- 1859م

لقد تركت مقاومة الصادق بن الحاج 1858، 1859م أثارا وانعكاسات على العائلة والبلدة وقبائل المنطقة والزاوية،جراء سياسة القمع الاستعماري،إلا أن روح المقاومة استمرت وانتقلت إلى مناطق مجاورة في سنوات لاحقة،رغم أن مخطوط إبراهيم بن الأدهم "حكمة المغانم"يذكر أن الانتفاضة استمرت إلى غاية1860م،بعدما شملت كل الاوراس.

انتهاج الاحتلال سياسة العقاب والانتقام والإبادة الجماعية بأوامر وتنفيذ الجنرال ديفو Desvaux والجنرال قاستو Gastu،حيث تم حرق بلدة لقصر وزاوية الشيخ في 13، 14 جانفي 1859م،زيادة عن تخريب العامرة والاستيلاء على المواشي وإفساد الواحة ومعاقبة بلدات وأهالي غسيرة وغوفي وبانيان والسراحنة بالتدمير الشامل وإذلال السكان،وهو يصب جام غضبه على كل من شارك وساند المقاومة،أما عائلة الصادق بن الحاج فكان مصيره النفي والسجن لمدة ستة عشر سنة بين جزيرة كورسيكا والمغرب وسانت مارجريت(17)والجزائر العاصمة.(17)

إثقال كاهل الأهالي وسكان المنطقة بالضرائب الباهظة "ضريبة حرب"التي ارتفعت إلى ثلاث مرات عما كانت عليه مبلغ الضريبة السنوية،فضلا عن أعمال السخرة،حيث فقد السكان ثلاثة ارباع 3/4 ثروتهم الحيوانية،مما ترك انعكاسات على الوضع الاجتماعي في إطار سياسة التفقير والتجويع والإذلال.[17]

تعاظم سلطة العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا،حيث قسمت إدارة الاحتلال المنطقة من جديد،فوزعت سلطة الزاب الشرقي وأحمر خدو على ثلاث قيادات:منطقة جبل ششار أخضعت لأحمد بن ناصر التابع لابن قانة والزاب الشرقي لسي أحمد باي بن شنوف التابع لبوعكاز وأحمرخدو لفرحات بن عبد الله التابع لابن قانة [17]،الذين أمعنوا في المظالم وتضييق الخناق على رجال الدين وزيارات الزوايا الرحمانية،فانتشرت مظاهر الاستياء والهجرة[17]،وهي عادة فرنسا بعد كل ثورة،توزع القمع على الأهالي المقاومين من جهة،وتوشح المتواطئين بالنياشين من جهة أخرى،ثم تحد من نفوذهم على غرار عائلتي ابن ميهوب وابن شنوف .

إستسلام ثمانية عشر قبيلة بأحمرخدو تحت القهر،فرضت عليها الضريبة وقدمت ستة وثلاثون من أفرادها كرهائن وآل أمر أولاد داود وبني سليمان إلى نفس المصير بتقديم واحد وثلاثين رهينة على التوالي،وأطلقت فيهم العنان لمظالم القياد،وهو ما تؤكده المراسلات الرسمية،حيث كتب ديفوdesvaux إلى القائد ابن عباس:« ...**لقد أذنت لك بمهاجمة المتمردين**... » .[17] وإلى القائد بوضياف:« ...**أنت مسؤول عن إكتشاف المتمردين وتسليط العقوبات عليهم،يجب مهاجمة جميع المتمردين بدون استثناء ويجب الإستلاء على ممتلكاتهم وإلحاق الضرر بهم دون شفقة وخاصة سكان غوفي،وأن تستولوا على أملاكهم،وكذلك على أولاد داود الذين لم يستسلموا إلا بعد القتال،يجب عليكم تنفيذ هذه الأوامر بحذافيرها لكي لا نضطر إلى معاقبة القايد وقبيلته المتمردة،يجب أن تظهروا لنا ماعهدناه فيكم من وفاء، قبل اندلاع هذا الشغب،فلا تأخذكم الشفقة بالمتمردين، ولا تحاولوا التوسط لصالحهم**... » [17].

لكن روح المقاومة استمرت،فأحداث أولاد منصور وأولاد عمر في مارس 1860م بالفيض والزاب الشرقي خير رد،يقودهم المقاوم محمد بوختناش من الحضنة،مما أدى إلى إخلاء المنطقة من السكان جراء العمليات العسكرية،فالتجمعات التي تبعد عن الفيض بحوالي ستة كلم لم يعد لها وجود[17]،إضافة إلى حوادث 1864م بقرى أمنتان ونارا بواد عبدي بعد إنتشار أخبار ثورة أولاد سيدي الشيخ،فألقي القبض على شيخ آمنتان وشيخ نارا وغرما .

وما لبث أن اندلعت ثورة الأوراس في1879م بزعامة محمد أمزيان جار الله مقدم الرحمانية بالحمام وهو خريج زاوية العلم والجهاد تيبرماسين ،وقبلها انتفاضة واحة العامري في1876م. وكأني بجذوة المقاومة سلسلة سباق تتابع،رغم أساليب الإنقلاب الإستعماري على المنطقة والأهالي بعد مقاومة الصادق بن الحاج بشتى مظاهر القمع الوحشية المستمرة.

إلقاء القبض على الشيخ الصادق بن الحاج وأفراد عائلته وثمانية وثمانون88 [17]من أتباعه بنقرين،بمكان يعرف ب(ثمقلين)،واقتيادهم إلى قسنطينة وعرضهم أمام محكمة عسكرية في 26 أوت 1859م،التي أصدرت في حقهم الأحكام التالية:

● الشيخ الصادق بن الحاج وأبنائه (إبراهيم، الطاهر، الغزالي)حكم عليهم بالإعدام،غير أن نابليون خفف الحكم من الإعدام إلى المؤبد،وبعد هذا الحكم نقل الشيخ إلى سجن الحراش بالجزائر،بقي فيه إلى أن توفي يوم الاثنين 27 رجب 1277ه الموافق لـــ1862م[17]،حيث حمل على ظهر بغلة من الجزائر إلى جبل أحمرخدو أين دفن بمقبرة تيرماسين. [17]

وهناك تضارب كبير حول مصيره،فقد ذكر ابنه إبراهيم في كتابه المخطوط "حكمة المغانم" الذي قدمه الدكتور عبد القادر زبادية في مجلة الأصالة،أنه قد تم أطلاق سراحه بعد سنتين وعاد إلى احمرخدو،وقد حضي باستقبال حار في مسيلة وبسكرة.[17]

أما صاحب تاريخ الأوراس فيذكر أن فرنسا قامت بنفي الشيخ الصادق بن الحاج إلى جزيرة غيان (Cayen) بدل جزيرة (Marguerite Sainte) سانت مرغريت حتى لا يتمكن من العودة. [17]

فيما نقل أبناءه إلى سجون مختلفة:

- إبراهيم: نقل ال كورسيكا وسجن بسجن كارتا (Carta).[17]
- الطاهر: نقل إلى سجن معسكر ثم حول إلى المغرب.
- الغزالي: نقل إلى سجن شرشال وتوفي هناك سنة 1867م،وحسب مخطوط

حكمة المغانم فان جنازته كانت مهيبة.

- أما البقية تجاوزت عقوبتهم 10عشر سنوات لكل منهم[17]،إضافة إلى عبد القادر وهو كفيف والسقطي وعبد الباقي ومصطفى والشبلي بن الشيخ الطاهرالذين ألقى عليهم القبض بزاوية لقصر وفرضت عليهم الإقامة الجبرية ببسكرة،وألقى القبض كذلك على أحمد النور(الناري) بالزاوية وهو مريد وشيخ طاعن في السن وكفيف من بلدة قرطة وتعرض لتعذيب[17] شديد فأنشد المقطع التالي:

كركروني مع الأشجار   وزادوني على الحجار

حسيت قلبي طار   في ذلك العشوية[17]

ما بياش حديث الناس   ومبياش دراهم النحاس

خفت من قطع الرأس   ماعشت ماشفت عيالي(17)

لخوان ما فيكم نية   خليتو القامرة مبنية(17)

وتحتفظ الذاكرة الجماعية لهذا الصوفي المجاهد الصادق بن الحاج بأسمى معاني وصور الكفاح والتضحية في سبيل الوطن.

خاتمة:

إن اعتبار مقاومة الشيخ الصادق بن الحاج باحمر خدو والزاب والاوراس من1844م-الى1859م غير واضحة الأسباب والأهداف من بعض المؤرخين والباحثين الجزائريين جريا وراء الترجمة الحرفية عن كتاب المدرسة التاريخية الفرنسية،حرك فينا رغبة البحث في مقاومة الصادق بن الحاج الذي قضى في سجن الحراش في1862م بعد قمع مقاومته وتهديم زاويته وبلدته لقصر وتشريد أهلها،حيث مازالت المنطقة تحتفظ بآثار وصور همجية ووحشية الاحتلال الفرنسي.

إن الشيخ الصادق بن الحاج الذي رفض كل الإغراءات والنياشين الإدارية الفرنسية على غرار بعض الشيوخ والقياد واثر الدفاع عن الوطن والدين وواجه العقاب الاستعماري ودفع بأبنائه وعشيرته وأتباعه ومريد الطريقة الرحمانية العزوزية مرجعية العلم والجهاد باحمر خدو والزاب والاوراس في أتون مقاومة الاحتلال رغم فارق العدة والعدد،تحمل المسؤولية كاملة رغم الظروف الصعبة اثر سقوط مدينة قسنطينة في1837م وتراجع الحاج احمد باي إلى المنطقة واشتداد الصراع بين حلفاء الحاج احمد باي وخلفاء الأمير عبد القادر وتحول شيخ العرب بالزاب والصحراء ابن قانة إلى صف الإدارة الفرنسية عارضا خدماته،وعلى شاكلته كثير من الشيوخ والعائلات العريقة بالمنطقة،وزيادة وطأة الحملات العسكرية المتعددة والمتتالية لإخضاع احمر خدو والاوراس،ثم سقوط مدينة بسكرة على يد الدوق دومال ابن الملك نفسه تنفيذا لمشروع احتلال الاوراس واحمر خدو والصحراء،لايمكن أن تكون أسباب وأهداف هذه المقاومة إلا واضحة،وهي رفض الاحتلال وسياسته والعمل على استرجاع السيادة والمحافظة على مقومات الانتماء الإسلامي،بل التضحية من اجلها.

هذه المقاومة بحاجة إلى قراءة تاريخية أكاديمية متأنية تحليلية نقدية ،بعيدا عن العاطفة الجياشة المفرطة من جهة،وبعيدا عن الأحكام المسبقة للكتابات الأجنبية الجاهزة المغرضة،من خلال ماتوفر لدينا من مصادر ومراجع ووثائق أرشيفية ومخطوطات نادرة...

وأود هنا أن أشير إلى أهمية إعادة قراءة تاريخ المقاومة الشعبية والطرق الصوفية والزوايا والربط والأشراف وإعادة الاعتبار لها ولتضحياتها من مخطوطاتها التاريخية لما تتضمنه من حقائق تاريخية تستطيع تقديم قراءة تاريخية جديدة للمقاومة الشعبية طيلة القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ميلاديين،قد تنسف نهائيا الكتابات الأجنبية الجاهزة المغرضة التي كثيرا ماتتهم شيوخ المقاومة وترميهم بالتطرف والتعصب والشعوذة،لكن الاحتلال اكب من جهة أخرى على دراسة الظاهرة (الطرق الصوفية والمقاومة)دراسة علمية ومخابراتي وحرك الضباط والمكاتب العربية والمراكز الاستشراقية المتخصصة لفهم هذه المؤسسات وترويضعا وتحطيمها.

لقد ساهمت الطرق الصوفية والزوايا و الربط والإشراف بقسط وافر في مشروع المقاومة الوطنية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ومطلع القرن العشرين ميلادي ، وقدمت أروع أمثلة صور الكفاح والبطولة والتضحية رغم أن فكرة الوحدة الوطنية كانت مازالت في طور التخمر والتبلور ، وتلقت ضربات استعمارية قوية أثرت على أدائها وصورتها لاحقا .

علينا أن نعترف أن الاحتلال الفرنسي للجزائر يحمل مشروعا استيطانيا وتبنى سياسة مضادة شاملة استهدفت الأرض والعباد والمقومات ،والمقاومة الشعبية لم تكن فعلا عسكريا فقط ، بل أيضا فعلا ثقافيا ،من خلال مقاومة الاحتلال الفرنسي بإعلان الجهاد من جهة ، والعمل للمحافظة على مقومات الانتماء الحضاري الإسلامي ورفض سياسة الاحتلال الثقافية ، يفرض علينا إعادة الاعتبار

لهذه الفقرة الطويلة من تاريخنا و تجنب احتكار تاريخ فترة وجيزة للتاريخ ،وإنقاذ التاريخ من احتكار وضغط التاريخ ، وحصره في التاريخ السياسي بصيغة مع أو ضد ،بل فتح المجال أمام الدراسات في إطار التاريخ الجديد الفكري والاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

-مقاومة الصادق بن الحاج عرفت مرحلتين:مرحلة المقاومة الأولية بين1844-1858م منذ اقتراب الاحتلال من حدود الزيبان بإعلان الرفض والمقاومة ودعم كل الجهود الوطنية بالتعاون مع خليفة الأمير محمد الصغير بلحاج والشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ بوزيان...،ثم مرحلة المقاومة الكبرى(الثورة) بين1858-1859م في احمرخدو والاوراس والزاب باعلان الجهاد والمواجهة العسكرية القوية مع العدو الفرنسي.

-لاترتبط مقاومة الصادق بن الحاج بإطار جغرافي ضيق(احمر خدو) رغم عمق تأثير طبيعة التكوين البشري والجغرافي في المقاومة(امازيغ أحرار أشداء)،بل امتدت لنطاق جغرافي أوسع في الزاب والاوراس،بل وصلها المدد من مناطق ابعد،وهو ماتؤكده المراسلات مع السنوسية والجريد(التضامن الإسلامي).

-تأثير مقاومة الصادق بن الحاج لم ينته في1859م بل تواصل من خلال المقاومات اللاحقة في المنطقة وخارجها(استمرار روح المقاومة) في الزاب والاوراس والحضنة...،وكانت سباقة إلى الكفاح خلال ثورة التحرير.

-انعكاس وتأثير شيوخ العرب وبعض مشايخ الطرق والعائلات العريقة والقياد المتعاونون مع إدارة الاحتلال، كان سلبيا على المقاومة الشعبية بالمنطقة.

-إمعان الاحتلال في معاقبة وقمع المقاومة الوطنية بوحشية وتوزيع الخوف والعقاب الجماعيين لقتل روح المقاومة، مازالت المنطقة تحتفظ بآثاره.

-إن ارتباط الطريقة الصوفية الرحمانيةالعزوزيةوزواياها بمشروع المقاومة الوطنية العسكرية والثقافية،عرضها للعقاب الاستعماري (على غرار مقامة الصادق بن الحاج)،رغم التزام البعض الحياد،وتمكن الإدارة الفرنسية من البعض الأخر بالترغيب والترهيب.

-مقاومة الصادق بن الحاج لاتعوزها الشجاعة والبطولة والتضحية،بل ضحى بنفسه وأبنائه وعشيرته وإتباعه وبلدته وزاويته في سبيلها،بل تفتقر لعامل الوحدة الوطنية التي كانت في طور التبلور.

-المؤرخ ليس موكلا بتوزيع صكوك الغفران وبطاقات الخيانة والوطنية،بل تناول القضية بمنهجية علمية باعتماد الوثائق والتحليل والنقد البناء،بعيدا عن العاطفة المفرطة والأحكام الجاهزة الموجهة من جهة،وحصر تاريخ المقاومة الشعبية في الإطار السياسي فقط فيه إجحاف وتقصير لدورها،لأنها واجهت المشروع الاستعماري الاستيطاني وسياسته المضادة بمشروع مقاومة شاملة عسكرية وفكرية وثقافية في إطارها التكويني الزماني والمكاني.

ملاحق:

صورة الشيخ الصادق بن الحاج

الهوامش:

وثيقتان عن ثورتي الاوراس لسنتي 1859-1860 ، 1879 " مجلة الاصالة ، ع 61/60 (اوت ، سبتمبر 1878)،ص 207-208 .وللتوسع في هذا المجال ينظر:

Depont octave et coppolani xavier,les confreries musulmans (alger :1897)p410,411.

[2]-عبد الحفيظ الخنقي مقدم زاوية الخنقة وشيخ الرحمانية بالزاب الشرقي وأحمرخدو 1789-1850 ينظر:

Seroka(c). « le sud constantinois1830-1855 »RA,vol56,1912,opu,alger,p525.

[3]- بعث الصادق بن الحاج بخمسين رسالة في إطار الدعوة للثورة.

[4]- إنتاج جمعية أول نوفمبر في الأوراس،تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في الاوراس أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837 الى 1945 (مطابع عمار قرفي ،باتنة: 1988)،ص194 .

[17]- فالمدد وصله من أقصى الزيبان: سيدي خالد،ومن خارجها:من بوسعادة والحضنة،وحتى مبعوثين ومراسلات من الخارج من الحركة السنوسية،مما يبرز بعد حركة الصادق بن الحاج.

[17]- عبد الرحمان تيرماسين ،سي الصادق بالحاج،الانتفاضة الكبرى 1844 – 1859 (ط 1 ؛ جمعية الشروق الثقافية ، باتنة : 2004)،ص17.

[17]- تيرماسين ،نفس المرجع ، ص24.

[17]-Alponse Marie Bedeau ولد بفارتون Verton عين في سنة 1833م كقائد جيش الأجانب،وفي سنة 1840م،أصيب مرتين في معركة موزاية Mouzaia،حول إلى التقاعد سنة 1852 م.اما هربيون Herbillon فقد كان حاكم قسنطينة واشرف شخصيا على قمع انتفاضة الزعاطشة1848-1849 .

[17]- مست هذه الحملة الأعراش التالية: بني بو سليمان،غسيرة، سراحنة،أولاد أيوب،أولاد عبد الرحمان،أولاد محمد،أولاد سليمان،أولاد عيسى.ينظر:تلمساني بن يوسف« التوغل الفرنسي في منطقتي الاوراس والزيبان » المصادر،تصدر عن المركزالوطني للدراساتوالبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفبر 1954،الجزائر، ع22السداسي الثاني2010،ص31-48.

[17]- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص192.

[17]-مسعود عثماني،اوراس الكرامة،امجاد وانجاد(دار الهدى،عين مليلة : 2008)،ص83.

[17] - Charle feraud, «Notes Historique sur la province de constantine » RA , N°30 p105 .

[17]-تيرماسين ،المرجع السابق،ص13.ينظر:

Bouazizbengana,lechikh arabe,etude historique sur la famille bengana(alger :1930)p114,117.

(17)-محمد العربي الزبيري،مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي(الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر: 1972)،ص83.

(17)- تقع بواحة الدروع في المنطقة الواقعة بين مشونش وبسكرة.

(17)- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص193.

(16)-يحي بوعزيز،سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية1830-1954(ديوان المطبوعات،الجزائر:1985)ص20.

(17)- يحي بوعزيز،ثورات الجزائر خلال القرنين 19-20 م ،ج 1(ط1؛منشورات المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر:د.ت)، ص103.أنظر:احميدة اعميراوي،من الملتقيات التاريخية الجزائرية(ط2؛دار الهدى،عين مليلة:2007)ص122.

(17)- شارل روبيراجيرون،تاريخ الجزائر المعاصرة.تر.عيسى عصفور(ط1؛منشورات عويدات،بيروت:1982)ص50.

(17)- حيث أصدر المجلس الاستشاري لمدينة الجزائر في أوت 1850،قرارا ينص على« أن الأرض ملك للدولة، ما لم تقدم عقودا مكتوبة وموثقة».أنظر:

Benjamin stora, Algérie histoire contemporaine 1830-1988(alger :edit casbah ,2004)pp21.24

(17)- عثماني مسعود،المرجع السابق،ص84.

(17)- وقد علق أجرون حول هذه المسألة بقوله:« ولعل هذه الحالة النفسية التي كانت سائدة بين الأهالي،دفعهم للاستجابة لنداء الزعماء،في مقدمتهم زعماء الرحمانية،وقد لجأ هؤلاء الأهالي إلى شيوخها،كما أشار الرائد لويس رين الى نوع من التحالفات الشعبية التي شكلت للوقوف في وجه القياد،لكي تتولى بنفسها الإعداد للتمرد».

(17)- صالح فركوس،أصالة وتعريب،مشروع فرنسا الصليبية والمجابهة الإسلامية(دارالكوثرللنشر،الجزائر: 1991)ص102.

(17)- ابو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر :1992)،ص365.

(17)- حيث ذكر رؤساء المكاتب العربية مدى قدرة الشيخ الصادق بن الحاج علي التحريض على الثورة « لقد كان مستعدا، أي سي صدوق لحمل الناس على الثورة في أي وقت شاء».أنظر: صالح فركوس،إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844 – 1871(منشورات جامعة باجي مختار، عنابة : 2006)،ص67.

(17)- مديرية المجاهدين لولاية بسكرة،قاموس الشهيد،من شهداء ولاية بسكرة 1954، 1962،جويلية 2005، ص20.

(17)- feraud , «Notes Historique » , RA,n°30,op ,cit ,p106.

(17)- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص193.

(17)- بوعزيز،ثورات الجزائر،المرجع السابق،ص105.

(17)- سعد الله،الحركة الوطنية،المرجع السابق،ص304.

(30 -نيكولاجيل ديفو-desveaux nicolas gilles1810-1884حاكم باتنة وقسنطينة،رقي الى جنرالا بعد قمعه لمقاومة الصادق بن الحاج1858-1859م.

4-Abdelhamid Zouzou, l'Aures au temps de la France coloniale, évaluation politique , économique et sociale : 1837 – 1939 (edit , houmma , Alger : 2002) , p252

(17)- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص195.

(17)- فركوس،أصالة وتعريب،المرجع السابق،ص103.

(17)- تيرماسين ،المرجع السابق،ص21.

(17)- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص196.

(17)- قاستو Goderic André joseph ولد في 1802/11/27م عين جنرالا بمقاطعة قسنطينة شارك إلى جانب ديفو في قمع مقاومة الصادق بن الحاج، توفي في 1859/08/09م.

(17) - feraud, «Notes Historique » , RA,n°30,op ,cit ,p106.

(17)-بوعزيز، ثورات الجزائر،المرجع السابق،ص105.

(17)- تقع المنطقة في الجنوب الشرقي بجبل أحمرخدو،وهي عبارة عن شعبتين يفصل بينهما واد وتبعد عن قرية لقصر بـــ 15 كلم.

(17)-عبد الحليم صيد، أبحاث في تاريخ الزيبان،(ط1؛ مطبعة الوادي ،الوادي : 2000)،ص57.

(17)-بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص105.

[17]-تيرماسين ،المرجع السابق،ص23.

[17]- عبد الحميد زوزو،الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي،التطورات السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية1837-1939،ج1،تر.حاج مسعود (دار هومة،الجزائر:2005)ص158.

[17]- تناولت المراجع جزيرة سانت مارجريت وجزيرة غيان وجزيرة كورسيكا.

[2] -Delartigue L.C, Monographie de l'Aurès, document sur Batna et sa région (Constantine : 1904), p220,voir aussi :charle andre julien,histoire de l,algerie contemporain,conquete et colonisation1827-1871,t1(premier edit puf ;paris :1964)p124,125.

[17]- زوزو،الاوراس،المرجع السابق،ص164.

[17] -Delartigue, op, cit, p221.

[17]-زوزو،الاوراس،المرجع السابق،ص164.

[17]- المقصود القبائل المساندة لثورة الصادق بن الحاج.أنظر:سعد الله،الحركة،ج1،المرجع السابق ،ص364

[17]-زوزو،الاوراس،المرجع السابق،ص158، 159.

[1] -Service de La carte géologique, objet : Zab chergui, étude sur les ressources hydropiques du Zab chergui (Alger : 4 Avril 1925) , p01.

أنظر: الزبيري،مقاومة الجنوب،المرجع السابق،ص83.كذلك:.يحي بوعزيز."نماذج من مقاومة سكان الواحات"الأصالة، ع41،مجلة ثقافية شهرية،تصدر عن وزارة الشؤون الدينية،الجزائر (جانفي،1977)،ص117-134.

[42]-زوزو، المرجع السابق، ص162، 163.

[43]-Edmont Gouvion, Aayane elmaghariba (maison bastide , jule carbonnel , Alger : 1921 , p105, 106,voir aussi :lous rin,marabouts et khouans,etude sur l ,islam en algerie(jourdan,alger :1884)p460.

[4] - شهرزاد شلبي،ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزاب في القرن 19 م(رسالة ماجستير) في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة باتنة، 2008-2009،ص86 .

[17] - Féraud, «Notes Historique », RA, n°30, op, cit, p106.

[2]- Charle robert Ageron, les algeriens musulmans et la France 1871 – 1919 , T1 (presse universitaire de France , paris : 1968) , p60.

[17]- جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص198.

[17]-محمد الصالح حثروبي،قطف الجنان في تاريخ الزيبان،(دار الهدى،عين مليلة : 2000)،ص27.

[17] - Zouzou, op, cit, p269.

[17]- ولم يطلق سراحه إلا سنة 1867م،وله وأخيه الطاهر رسائل تشفع إلى السلطة الفرنسية.

[17]- عثماني مسعود،المرجع السابق،ص86 .أنظر:شلبي،المرجع السابق ،ص77، 78.

[17]- يعتقد أنه دل قوات الاحتلال على وجهة الصادق بن الحاج وأتباعه جراء التعذيب.

[17] -إنتاج جمعية أول نوفمبر،المرجع السابق،ص199.

[17]-تيبرماسين،المرجع السابق،ص 31 ،32.

[17]- يبدو أن الإخوان الذين أوكلت لهم مهمة حراسة وحماية الزاوية والمخازن(القامرة والعامرة) لم يقوموا بواجبهم على أكمل وجه. ينظر:عباس كحول،دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي1849 1859 (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)جامعة الجزائر 2010/2011،ص 143،144 .